



الموسيقى الإيرانية

الأستاذ محمد السيد المويلحي

— ❦ —

لم يشع للموسيقى المصرية لسوء الحظ - ولسب لا أدريه - أن تشترك في الاحتفاء بمقدم سمو ولي عهد إيران ، كما قامها حظ الاشتراك مع باقي الفنون العليا في التعبير عما خالج مصر من عواطف الفرح وخواج البهجة والمرح . . . اللهم إلا تلك الحفلات الهزيلة الشاحبة التي لم تقو على إعطاء سمو ولي العهد الإمبراطوري الصورة الحققة للنهضة الموسيقية المصرية الشابة التي طفرت إلى ذروة رفيعة مرموقة موموقة ... !

وقد سمعت بعض الشائعات التي تقول بأنها أبعثت لأنها غير مفهومة من سموه ؛ فنجبت لهؤلاء الذين طيروا هذه الشائعات

المعدنية الثروية التي تدخل كيات قليلة منها في تركيب خلاياها . وقد ثبت أن المادة الحية تشتق رأساً من الجادات على الدوام تحت أعيننا وعلى مرآى منا بفعل قوة الشمس بواسطة مادة النباتات الخضراء (الكلوروفيل) بحيث لا يوجد عنصر خاص بالأحياء . كما أن القوى التي تعمل في الأحياء وتديرها هي من القوة الطبيعية المحضة ومشتقة منها وليس شيء آخر خلافاً

وكما تقدم السلم ثلاثي ذلك الخيال الذي كانوا يعتقدون فيما مضى أن له وجوداً خاصاً قائماً بذاته مستقلاً عن المادة . وما الحياة في الواقع إلا تغاعلات كيميائية أو بالأحرى طريق بطلء أو تآكسيدات مستمرة ، فهي ظاهرة طبيعية مثل باقي ظواهر الطبيعة

نصف المتقاربي المسمى
دبلوم في الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية
من كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

لأنهم لا يعلمون أن موسيقانا بل وجميع الموسيقى الشرقية إطلائاً من أصل فارسي ؛ فكيف تنكر الأذن موسيقى نشأت على سمائها منذ الصغر ؟ وكيف لا يستسيغها سموه وهي التي خلقت في وطنه ؟ إن العبرة ليست بالكلام العربي أو الإيراني وإنما بالموسيقى التي تصور وترجم في حدود الذوق الشرقى !

إن (السلم) العربي لم يخلق في مكة أو المدينة ولا في تركيا أو مصر ، وإنما خلق كما هو الآن في إيران ثم انتقل إلى بلاد العرب حين غزوها للفرس مع باقي الفنون والعلوم الإيرانية . وظل هكذا حتى انتقل إلى بلاد الترك الذين عرفوا كيف يستخدمونه جيداً فركبوا منه نغماتهم وموسيقاهم التي أضفت على الموسيقى الشرقية لوناً زاهياً واستحدثوا نغمات : النوا أثر ، وشط عربان ، والحجاز كاركرد ، والفرح فزا ، والكرد ... الخ

وليكون القارىء على بينة بالسلم سنكتبه له :

- (١) بكاه (٢) نيم قرار حصار (وهي لفظة إيرانية يسميها الترك (كابا) (٣) قرار حصار (٤) تيك قرار حصار (٥) عشيران (٦) نيم قرار عجم (٧) قرار عجم (٨) عراق (٩) كوششت (١٠) تيك كوششت (١١) راست (١٢) نيم زيركولا (١٣) زيركولا (١٤) تيك زيركولا (١٥) دوگاه (١٦) نيم كود (١٧) كرد (١٨) سيكاه (١٩) بوسالك (٢٠) تيك بوسالك (٢١) جهارگاه (٢٢) نيم حجاز (٢٣) حجاز (٢٤) تيك حجاز

هذا هو السلم الفارسي الذي استعمله الشرق قاطبة واستخرجوا منه حسب استعدادهم الفني وقدرتهم الموسيقية أنغامهم وألوانهم التي تتفق وأذواقهم وشاربهم ، وهو يتكون من ديوان (أو كنانف) سبعة مقامات : ثلاثة كبيرة وأربعة صغيرة (وهي التي يتكون منها النغم الشرقى الذي لا يعرف الماجيور ، والنور أو الميجيور والنشير كما ينطقها الفرنسيون ...

هذا من الناحية الشكلية والعقلية (للسلم) الذي لا تزال نستعمله إلى اليوم بأسمائه الإيرانية من مئات السنين . وقد حرصنا ألا ننسب فيه من الناحية التحليلية الفنية البحتة حتى لا يتسرب الملل إلى نفس القارىء أما من الناحية التاريخية فإن الفرس قد سبقوا العرب في الاهتمام بالموسيقى اهتماماً عظيماً حتى تأثر العرب بها تأثيراً كبيراً ، و « طويس » أول من غنى بالمربية غناء إيقاعياً ، تعلم الغناء من الفرس ، وكذلك سائب خاثر الذي تأثر بنشيط الإيراني ونقل مثل غنائه إلى العربية وحاكاه في العزف على العود بعد أن كان العرب لا يعرفون في غنائهم إلا (القضب)

وابن مسجج الذي احتج به الدكتور هنري فارمر كان أول من نقل النناء الفارسي إلى العربية وقد أخذ عنه ذلك — كما قلنا قبل — ابن محرز ومعبود وابن سريج والفريض .

ولعل في هذه العجالة الصغيرة ما يعطى القارىء صورة عن الموسيقى الإيرانية ؛ وفضل الفرس في هذا الميدان الذي سبقوا جميع الشرق فيه حتى يعلم الجميع أن الموسيقى لم تقم بواجبها الحق أو لم تتمكن من ذلك أمام سيد البلد الذي زعمت فيه الموسيقى وازدهرت ازدهاراً نقل عنه الجميع !...

محمد السيد الميراني

وقد ابتكر الإيرانيون النغبات الآتية التي لم يكن الشرق يعرفها حتى سمعها منهم وهي :

الدوكاه (البياتي) والأصفهان ، والمجم عشيران ، والمراق والحجاز ، والسيكاه ... الخ ...

وهي نغبات فارسية أصيلة تدل على قدرة عالية ومكنة متمكنة لا حد لها ... !

قد يقال إن السلم عربي ، ولكن الأسماء هي الفارسية ؛ وربما يستدل على هذا بما قاله الدكتور (هنري فارمر) من (أن ابن مسجج تعلم فن الغناء الفارسي ، وتلقى أيضاً بعض الدروس عن الموسيقيين الروم العازفين منهم على (البربطين) وعلماء الموسيقى النظرية ، واستعان بما تعلمه في غربته على وضع نظام للنظرية الموسيقية رضى به رجال الموسيقى في عصره . على أن هناك ما يدلنا على أن ابن مسجج رفض الطرق الفارسية والرومانية التي رآها غريبة عن الموسيقى العربية . ومن هذا يستدل على أن هذه النظم الموسيقية المنقولة من الخارج لم تكن سابقة لنظرية الموسيقى الوطنية العربية . قد يقال هذا ، ولكن أليس فارمر هو القائل :

« ليس من العسير الوصول إلى معرفة الزمن الذي انتقل فيه العرب فعلاً من طريقة الديوان الواحد (الأوكثاف) إلى طريقة الديوان المضاعف أو الجمع التام ، ففي أيام إسحق الموصلي والكندی

ومحيي بن علي والفارابي وإخوان الصفاء كانت أوتار العود الأربعة تسمى من الأعلى إلى الأدنى : زير مثني ، مثلث ، بم ، والاسمان الأول والأخير فارسيان » فكيف يستعين الإنسان بأسماء غريبة عن لنته .

ثم يدعى بهذا أن السلم له ؟ إن العقل ليقف قليلاً متسائلاً :

كيف يوفق العرب إلى خلق السلم ثم لا يوفقون إلى خلق الأسماء فيسمونها بأسماء إيرانية بحجة أن نفوذ الفرس أدى إلى هذا !

ثم إذا فرضنا جدلاً أن السلم لا يمت إلى الإيرانية إلا بالأسماء فقط فكيف عجز العرب إلى اليوم عن تسميتها وتسميتها بأسمائها ؟ !

فرصة عظيمة للسادة الأشراف ومحبي أهل البيت

تخفيض ثمن كتاب بحر الأنساب من جنيه إلى خمسين قرشاً صافياً

« كتاب بحر الأنساب العالي من زمن الرسول إلى وقتنا هذا تأليف الإمام النجاشي وشرح السيد محمد مرتضى الزبيدي والعالم السيد حسين محمد الرضا الذي اشتمل على أسماء وتواريخ وأصول ومناقب عموم الأشراف في جميع القطر المصري وبلاد المغرب ومراكش وتونس والجزائر وطرابلس ومكة والمدينة والبلاد العربية والهند واليمن والشام والعراق والنجف والحبيشة والسودان وتركيا والتركس والأندلس وجميع بقاع الأرض فما من شريف على وجه الأرض إلا وأسماء أجداده مدونة ومثبتة في هذا البحر كان يباع بمئتين مصرية ولكن خدمة لآل البيت من يرسل حسين قرشاً صافياً أو ثمانين قرشاً فرنسياً بطريق البوصلة أو تقوداً باسم وعتوان فضيلة السيد حسين محمد الرضا بدار الكتب المصرية بمصر القاهرة يرسل إليه نسخة من كتاب بحر الأنساب بثلاثة أجزاء في مجلد واحد خالصة أجرة البريد وكل تحويل بالبلغ المذكور بغير اسم فضيله لا يلتفت إليه فالدار البدار قبل نفاذ النسخ الباقية منه وقبل ضياع هذه الفرصة القيمة — مع العلم بأن هذا الكتاب الثمين تكلم أيضاً عن أصول العرب ونبائلهم من لدن آدم ومبدأ خلق الدنيا »